

الدرس (12) من التعليق على كتاب شرح السنة

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فقال المؤلف رحمة الله تعالى وكل شيء مما اوجب الله عليه الفناء يفني الا الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والصور -

00:00:00

ليس يفني شيء من هذا ابدا ثم يبعث الله الخلق على ما ماتوا عليه يوم القيمة فيحاسبهم بما شاء. فريق في الجنة وفريق في السعير. ويقول لسائر الخلق من لم يخلق - 00:00:17

ويقول لسائر الخلق من لم يخلق للبقاء كونوا ترابا. طيب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين آآ هذا المقطع تقدم الحديث عن اه - 00:00:32

اكثره فقوله رحمة الله ثم يبعث الله الخلق على ما ماتوا عليه يوم القيمة يعني من الايمان والكفر والصلاح والفساد فيحاسبهم بما شاء اي يعد عليهم اعمالهم فالحساب هو عد الحسنات والسيئات - 00:00:50

وهذا بحق اهل الاسلام من لهم حسنات وسيئات اما اهل الكفر فان افقاء حسناتهم وذهب آآ اعمالهم بالاحباط لا يبقي لهم حسنة ليحاسبوا عليها بل يلقون في النار وانما يقررهم الله تعالى - 00:01:14

على ما كان من شيء اعمالهم واما الحساب الذي هو الموازنة بين الحسنات والسيئات فهذا لا يكون الا لاهل الاسلام لان معهم حسنات وسيئات يحاسبون بها فيحاسبهم بما شاء اي بما - 00:01:44

اراد جل في علاه وكيفما اراد ثم نهاية هذا الحساب وما له انقسام الناس الى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير والى هذا ينتهي حال الناس طريق في الجنة وفريق في السعير لكن هذا - 00:02:02

آآ ليس آآ من اول الوقت بمعنى انه ليس كل من دخل السعير بقي فيها بل من اهل النار من يدخلها دخولا مؤقتا ليمحص ويظهر ثم يعود بعد ذلك الى الجنة. لكن منتهي - 00:02:24

اه احوال الناس اما الى جنة واما الى اما الى سعير قال رحمة الله ويقول لسائل الخلق اي لبقية الخلق من غير الانس والجن من لم يخلق للبقاء كونوا ترابا - 00:02:47

وهذا في حق البهائم ونحوهم من يحشرون يوم القيمة فيقتصر لهم مختص للحقوق التي بينهم والمظالم ثم بعد ذلك يقال لهم كونوا ترابا ودليل ذلك قول الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض - 00:03:07

اي ان تبتلعه الارض كما هو كما هي حال اولئك الذين لم يخلقوا للبقي وقد قال الله تعالى انا اندرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه - 00:03:35

ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والمقصود بالتراب هنا ان يصير الى زوال الى عدم الى لا شيء الى اصل خلقته وهذا بالنظر الى ان الخلائق من لم يرد الله عز وجل لهم البقاء يصيرون الى تراب - 00:03:51

هذا معنى قوله رحمة الله كونوا ترابا اي صيروا ترابا وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلا يبقي الا منعم او معدب من اراد الله تعالى لهم البقاء - 00:04:17

من الانس والجن وغيرهم من خلق الله تعالى واراد بقاءهم ثم قال رحمة الله والايام بالقصاص يوم القيمة بين الخلق كلهم بنى ادم والسباع والهوام حتى للذرة حتى يأخذ الله لبعضهم من بعض لاهل الجنة من اهل النار واهل النار من اهل الجنة واهل الجنة

بعضهم من بعض واهل النار - 00:04:32

لبعضهم من بعض هذا بيان ومزيد تفصيل لعاقبة الحساب وان الحساب وزن ثم بعد هذا آ يكون الناس في ما يتعلق ثمرة ذلك الحساب ان يختص الظالم من المظلوم وآ ذلك بما ذكر رحمة الله في قوله والايامان - 00:05:00

والايام بالقصاص يوم القيمة. اي بان الله تعالى يقتضي لكل مظلوم من ظلمه لكمال العدل يقتضي الله تعالى للشاة الجلحة من الشاة القرناء وهذا من تمام عهد الله عز وجل وقد جاء الخبر بذلك - 00:05:33

في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتوذن الحقوق الى اهلها يوم القيمة اي سيؤدي الله تعالى الحقوق الى اهلها - 00:05:54

وذلك ما ذكر من القصاص حتى يقاد للشاة الجلحة من الشاة القرناء وهذا معنى قوله رحمة الله والايام بالقصاص يوم القيمة بين الخلق كلهم. يعني العاقل منهم وغير العاقل حتى يقول رحمة الله ثم - 00:06:10

ذكر تفصيل ذلك بقوله بني ادم والسباع والهوان حتى للذرة من الذرة حتى يأخذ الله لبعضهم من بعض لاهل الجنة من اهل النار اي يقتضي لاهل الجنة الحقوق التي على اهل النار - 00:06:29

واهل النار من اهل الجنة اي الحقوق التي لاهل النار من اهل الجنة فلو ظلم مسلم كافرا فان ذلك لا يذهب بل يقتضي الله تعالى للكافر ولو كان من اهل النار - 00:06:48

من من ظلمه ولو كان مسلما واهل الجنة بعضهم من بعض كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواننا على سرر متقابلين. قال واهل النار بعضهم من بعض - 00:07:03

فلا يبقى حق لاحد على احد كما قال الله تعالى ونضع الموازين القصبة ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا تبيه وهذا فيه تمام العدل ودقته وانه لا يفوت منه شيء - 00:07:17

بل الدقيق والجليل كله آ يحصى على الخلق يوم البعث والنشور. ثم قال رحمة الله قال واخلاص العمل لله والرضا بقضاء الله والصبر على حكم الله والايام بما قال الله عز وجل - 00:07:37

والايام باقدار الله كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها قد علم الله ما العباد عاملون والى ما هم صائرون لا يخرجون من علم الله ولا يكون في الاراضين ولا في السماوات الا - 00:07:57

اما علم الله عز وجل وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصييك. ولا خالق مع الله هذا العرض لجملة من اعمال القلوب وآ العقائد فيبين فيه المؤلف رحمة الله - 00:08:12

ان هذه الاعمال مما يندرج بعقد اهل السنة والجماعة. قال رحمة الله واخلاص العمل لله اخلاص العمل اي ان يكون العمل خالصا من كل شائبة ان يكون نصيحا ان يكون - 00:08:33

لله لا يبتغي به سواه فاخلاص العمل لله بالقصد يعني يقصد بالعمل الله عز وجل لا يقصد سواه وقوله رحمة الله العمل يشمل العمل الظاهر والباطن العمل الواجب والمستحب فان الواجب في كل الاعمال ان تكون لله خالصة انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى. وقد قال الله تعالى الا لله الدين الخالص - 00:08:55

اي العمل الخالص وقال جل وعلا وما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فكل الاعمال ينبغي ان يكون فيها الاصلاحت لله بان لا يقصد سواه. ومن قصد غيره فقد - 00:09:21

اتعب نفسه فيما لا طائل وراءه قال الله جل وعلا بما جاء في الحديث الالهي من من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما روي عن ربه - 00:09:36

من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وآ كل من خرج عن هذه القاعدة انه لم يقصد بذلك الله من مقاصده العاملين فانه خارج عن الاصلاحت المطلوب في قوله واخلاص العمل لله - 00:09:51

قال والرضا بقضاء الله الرضا بقضاء الله اي الرضا بفعله جل وعلا فالقضاء حكمه الكوني الرضا بحكمه وفعله قول الرضا والرضا بقضاء

الله اي الرضا بحكم الله الكوني و فعله وذلك بالنظر الى انه الفاعل جل في علاه. الذي يقضي ما يشاء ويحكم ما يريد. وانه لا يقضى
ولا يحكم - 00:10:15

في كونه بشيء الا وله فيه حكمة لكن هذا الرضا لا يعني ان يحتاج بالقضاء والقدر على الشرع بل عندما يأتي الشرع بامر فان الواجب
المبادرة الى امثاله وعدم معارضته بالقضاء والقدر. فالرضا هو بالنظر الى انه حكم الله - 00:10:40

وانه فعله جل في علاه. لكن بالنظر الى المقصى والمقدار فان كان مما تقره الشريعة قبله سر به وان كان مما ترده الشريعة وجب عليه
رده وامثال الشرع في التعامل معه وان كان - 00:11:03

فيما يتعلق بحوادث الزمان والمصائب التي تنزل الناس فيها ما جاءت فيه الشريعة من الصبر واما الرضا فهذه مرتبة
عالية وهي ان لا يختار غير ما اختاره الله تعالى له ولا يعني هذا الا يفر من قدر الله الى قدر الله لا يعني هذا ان لا يبذل السبب -
00:11:28

برد المكروه. قوله رحمة الله والصبر على حكم الله ايا الصبر على ما قضاه الله تعالى وقدره. الرضا بقضاء الله الذي هو فعله والصبر
على حكم الله الذي هو مفعوله جل في علاه - 00:11:57

الرضا واجب بالنظر الى فعله وهو من مقتضيات الرضا بالله ربا ان ترضى به آآ مدبرا خالقا رازقا مالكا واما اما المقدور والمقصى
فهذا يقابل بالصبر عدم الجزء والتسخط لما قضاه جل وعلا وقدره. قال والايام - 00:12:13

بما قال الله عز وجل اي ومن الواجب وعائد اهل السنة والجماعة الایمان بما قال الله عز وجل اي بما تكلم به جل في علاه وخبره
من الاحكام والاخبار - 00:12:40

كما قاله الله عز وجل نوعان حكم وخبر فالخبر يقابل بالقبول و الحكم القابل بالاذعان والانقياد وهذا ما يقابل به كل ما جاء عن الله
سمعنا واطعنا سمع السمع القبول والطاعة الامثال - 00:12:59

قال رحمة الله والايام باقدار الله كلها خيرها وشرها الایمان بالقدر المقصود به ان اه المقصود به ان يؤمن الانسان ان كل ما قضاه
الله تعالى وقدره في الكون انما هو - 00:13:23

بعلمه السابق وبكتابته لذلك العلم وبمشيئته وهو الخالق له جل في علاه. هذه اربع مراتب هذه اربع مراتب يتحقق بها الایمان بالقدر
علم كتابة مولانا مشيئته هذه ثلاثة مراتب بعد ذلك - 00:13:41

وخلقه وهو ايجاد وتكوين هذا هو الرابع من مراتب الایمان بالقدر وقول خيرها وشرها وحلوها ومرها اي بكل ما قضاه الله تعالى من
الخير والشر. والخير والشر هنا بالنظر الى ما - 00:14:07

يكون من نظر الناس الى المقدور اما بالنظر الى فعله جل وعلا فكله خير كما دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم والشر ليس
الايك والخير كله في يديك - 00:14:28

ثم قال رحمة الله قد علم الله ما العباد عاملون. هذا من مستلزمات الایمان بالقدر ان يومن المؤمن بان الله علم كل شيء قبل وقوعه ما
اصعب مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها - 00:14:44

ان ذلك على الله يسير فما من شيء الا والله تعالى قد احاط به علما قبل وقوعه فهو بكل شيء علیم هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء علیم. قال رحمة الله - 00:15:03

اوه الى ما هم صائرون يعني علم الاعمال والمال العمل ما يكون من اعمالهم في طاعة الله ومعصيته وفي سائر احوالهم وشؤونهم
والى ما هم صائرون اي ما ينتهي اليه حالهم سواء في الدنيا - 00:15:18

بمعرفة عواقب الواقع والاحادث افرادا او بالنظر الى ما يكون في الآخرة من كونهم من اهل الجنة او من اهل السعير. قال لا يخرجون
من علم الله اي قد احاط الله تعالى - 00:15:38

علماء بكل احوالهم وشؤونهم فان العبد اذا نفح اذا جاء الملك لنفح الروح فيه سأله فامرها بكتب اربع كلمات بكتب رزقه
واجله عمله وشقي او سعيد يكتب على الانسان - 00:15:56

عند نفح الروح فيه هذه الامور يكتب هذه الامور جميعها وهذا مما يدل لقوله رحمة الله لا يخرجون نعم ولا نعم ولا يخرجون من علم الله فقد احاط بكل شيء علما. قال تعالى ولا يحيطون به علما - 00:16:23

وهو جل وعلا اه بكل شيء محظوظ. قال ولا يكون في الارض وقال جل وعلا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. قال ولا يكون في الارض هنا ولا في السماوات الا ما علم الله عز وجل - 00:16:45

وهذا شامل لكل حركة او سكون فلا يخلو شيء عن علم الله عز وجل في هذا الكون في السماء والارض في البر والبحر في السهل والوعر في شأن بني ادم وفي - 00:16:58

شأن سائر الخلق فعلم مثاقيل البحار وعدد قطر المطر وعدد حب الرمل وعدد ورق الشجر كل ذلك قد احاط به علما سبحانه وبمحمده فهو بكل شيء علیم جل في علاه - 00:17:15

لا يخفى عليه شيء من خلقه. الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ وقد خلق كل هذا واحاط به علما جل في علاه. قال تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك. اي ان ما نزل بك من اقضية الله واقداره - 00:17:35

لم يكن ليتجاوزك لغيرك بل لا محالة هو نازل بك وواعق عليك وما اخطأك اي ما تجاوزك ولم يقع بك لم يكن ليصيبك اي يستحيل ان ينزل بك لا مانع لما اعطي ولا معطى لما منع - 00:17:53

وقد جاء هذا في خبر عبد الله بن فيروز الديلمي عندما سأله ابي بن كعب وزيد ابن ثابت وحنيفة بن اليمان وعبدالله بن مسعود قال لهم انه قد وقع في نفسه شيء من القدر فحدثني لعل الله ان يذهبه - 00:18:14

آآ مني عني فقال لو ان الله عذب اهل سماواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولكن رحمته اوسع لهم واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن لاخطاك. وانك لو انفقت مثل احد ذهبا ما تقبله الله منك حتى - 00:18:31

تؤمن بالقدر ولو مت على خير هذا لكتن من اهل النار وهذا اه جاء فيه واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك. قال ولا خالق مع الله. هذا المقطع من كلام المؤلف هو تفصيل - 00:18:50

لي اه اليمان بالقدر فقد تقدم قبل قليل ان اليمان بالقدر يتضمن اليمان باربع مراتب المرتبة الاولى اليمان بعلم الله السابق لجميع الحوادث والواقع قبل وقوعها وان ذلك مكتوب قد كتبه الله عز وجل فلا يخفى عليه شيء جل في علاه وان ذلك - 00:19:08

آآ قد شاء الله واراده وان ذلك قد خلقه الله فهو خالق كل شيء سبحانه وبمحمده ولذلك قال ولا خالق مع الله فهو خالق كل شيء سبحانه وبمحمده. ثم قال والتكبير في الجنائز - 00:19:28

قال رحمة الله والتكبير على الجنائز اربع وهو قول مالك ابن انس وسفيان الثوري والحسن بن صالح واحمد بن حنبل والفقهاء وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:19:48

واليمان التكبير على الجنائز اي التكبيرات التي تكون على الجنائز قوله اربعة هذى من مسائل الفقه وليس من مسائل الاعتقاد وقد ذكرنا ان المؤلف رحمة الله ذكر وفي ثانيا كتابه جملة من مسائل الفقه - 00:20:03

وان لم تكن في مسائل الاعتقاد لكن هي اقوال آآ قال بها بعض اهل البدع فميز اهل السنة بتلك الاقوال وانها من اقوال وان كانت فقهية ولهذا ابن عبد البر رحمة الله قال اتفق العلماء على ان التكبيرات في الجنائز اربعة - 00:20:17

ايه واختلفوا فيما عدا ذلك يعني في مزاد اختلافا فيه شذوذ يشبه البدعة مما يشير الى ان المؤلف انما ذكر هذا في آآ كتابه لاجل بيان اه السنة وما يعتقد وما يعمله اهله - 00:20:35

ومن ذكرهم هم اعيان من اهل السنة والا في المسألة كما ذكر غير واحد من اهل العلم اجماعيا اي انهم اتفقوا على ان تكبيرات الجنائز اربعة والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد نقف على قوله واليمان بانما مع كل قطرة ملكان - 00:20:58